مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
المجلد (١٧) العدد (٨) آب (٢٠١٠)

التكافل الاجتماعي في الإسلام
دراسة تحليلية في أسسه البنائية والتنظيمية

د. خليل محمد الخالدي
جامعة الموصل / كلية الآداب
قسم علم الاجتماع

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص

يحاول هذا البحث تسليط الأضواء على نظام اجتماعي مهم من النظم الاجتماعية الكثيرة التي شرعها الإسلام للمجتمع، فهو يحاول الوقوف على طبيعة هذا النظام الاجتماعي " نظام التكافل "، من حيث أسسه وقواعده البنائية وابرز الآليات والوسائل التي يستند اليها هذا النظام في تحقيق أهدافه ووظائفه الاجتماعية في المجتمع. لغرض تحقيق وحدة المجتمع وتكامله وتضامنه، وقد توصل البحث ان لهذا النظام دوراً كبيراً في المجتمع الإسلامي، اذ ما فعل هذا النظام في ميادين الحياة المختلفة، فهو يقضي على منافذ الانحراف والفقر والجريمة، ويحقق المسؤولية الاجتماعية عن طريق التعاون المادي والمعنوي بين أبناء المجتمع وجماعاته.

المقدمة:

ان الحديث عن نظام التكافل في الإسلام بوصفه نظاماً اجتماعياً، ليس بالأمر الجديد فقد تناولته الأدبيات للدراسات الإسلامية منذ زمن مبكر، إلا انها انطلقت منطلقاً دينياً إسلامياً محضاً. هادفة إبراز الجانب الإنساني والأخلاقي لهذا النظام الاجتماعي Social System من منظور علاقات التعاون والتآزر والتضامن بين مختلف فئات وشرائح المجتمع الإسلامي.

كونه يؤكد على عمليات التعاون المادي والمعنوي ما بين الأفراد والأقرباء والجيران وذوي الأرحام، في إطار المحيط الاجتماعي لهذا النظام، الذي يجعل كل فرد وكل وحدة طرف

اجتماعي مسؤول مسؤولية كاملة، عما قد يصيب فئة من هذه الفئات لذا آلينا الخوض في هذا الموضوع بمنطلق سوسيولوجي في دراسة طبيعة هذا النظام من حيث أسسه وقواعده البنائية والتنظيمية، للوقوف على ماهية الدور الذي يؤديه هذا النظام في دعم وتعزيز الروابط الاجتماعية بين الأفراد والجماعات. فضلاً عما يؤديه من دور في تفعيل حركة المجتمع وتضامنه واستقراره وتحقيق توازنه مادياً وروحياً.

من خلال طائفة من الآليات والوسائل التي هي قوام هذا النظام، وسر استمراره وديموته في المجتمع. ولعل أهم تلك الآليات هي (الزكاة، والصدقات والإنفاقات، والكفارات، والنذور) فعن طريق هذه الوسائل يتمكن هذا النظام الاجتماعي من تحقيق أهدافه وثماره في بث روح التكافل ومعانيه بين مختلف فئات المجتمع وعناصره.

اذ أضفنا هنا النظام وفقاً للمستويات والفئات الاجتماعية، كي نلحظ دوره في كل مستوى من هذه المستويات، والتي حددناها في النماذج الآتية (التكافل على مستوى الفرد، والتكافل على مستوى الجماعة بأشكالها وأنواعها، من أسرة، وأقارب، وجوار، وجماعة الأصدقاء، والتكافل على مستوى المجتمع ككل) لنقف على طبيعة ما يؤديه هذا النظام من وظائف وواجبات على مستوى من هذه المستويات الاجتماعية. فضلاً عن الإشارة الى دور هذا النظام في الحد من المشكلات الاجتماعية **Social Problems** من خلال ما يحققه من وظائف وأنشطة على هيئة مساعدات مادية ومعنوية بين أحاد المجتمع وجماعاته، فيكون هذا النظام بمثابة صمام الأمان في المجتمع الإسلامي لأنه يسد منافذ الشيطان في شيوع الانحراف والرذيلة والفساد والبغاء والتشرد والتسول بين بعض الفئات الضعيفة، من خلال نظام المساعدات المادية الذي شرعه الإسلام لحماية هذه الفئات (كنظام الزكاة والصدقات والميراث والكفارات وسواها من الأنظمة التي توزع بشكل عادل على هذه الفئات الفقيرة والمحتاجة) هذا وقد جاء البحث في مقدمة وأربعة فصول متكاملة تبحث في طبيعة هذا النظام ودوره ووظائفه وسبل تعزيزه وتفعيله في المجتمع، كونه يلائم طبيعة الحياة الاجتماعية، وينبع منها ويصب فيها. وما أحوجنا اليوم لمثل هذه الأنظمة الربانية التي توفر لنا الأمن والأمان

الاجتماعي ؟ في عصر تفاقمت فيه الصراعات والشقاقات، والفرقة والانقسامات بين طوائف ومذاهب علمانية شتى، لا تخدم مجتمعنا وشريعتنا الإسلامية السمحاء.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول
الإطار المنهجي والمفهومي للبحث

المبحث الأول: الإطار المنهجي

أولاً: تحديد مشكلة البحث:

ان الإسلام يوصفه نظاماً اجتماعياً متكاملاً لم يترك أمراً من أمور المجتمع وظواهره، إلا وضع له تشريعات وأسس وقواعد تصونه وتحميه وتحقق أهدافه ووظائفه، في إطار بناء تنظيمي متكامل وشامل بإبعاده في مختلف جوانب الحياة الفردية والاجتماعية. ويعدُ نظام التكافل الاجتماعي احد أهم النظام الفرعية في النظام الاجتماعي والاقتصادي العام للمجتمع الإسلامي، ويرتبط هذا النظام ارتباطاً وثيقاً بالنظام الاجتماعي، بل يعد احد المقومات والدعائم الأساسية له. فهو يستمد قواعد وأسسه والياته من هذا النظام الكلي Holl System لتحقيق الأهداف المشتركة والمرجوة منه.

ان للتكافل الاجتماعي Social Solidarity أبعاداً ومضامين اجتماعية واقتصادية وإنسانية بالغة الأهمية، نظراً لما يوجده هذا النظام من صلات وروابط رحمية وتعاونية بين أحاد المجتمع وجماعاته، فضلاً عما يحققه من وئام وتواد وإخاء وشفقة وتعاطف بين مختلف شرائح المجتمع وفئاته الميسورة والمتوسطة والفقيرة الحال.

علاقات تواصلية داخل البناء الاجتماعي العام للمجتمع فمنها ما يعمل بشكل تلقائي ومنها ما هو مقصود، ومنها الثابت ومنها المتغير. هذه الصيرورة من العمليات الاجتماعية، الكفيلة بتحريك المتطلبات الوظيفية والتنظيمية داخل النسق الاجتماعي وتجعله أكثر قدرة وإمكانية في تحقيق مهامه وأدواره الاجتماعية.

ان التكافل الاجتماعي جانبان جانب مادي **material aspect** وجانب معنوي **normal aspect** اما الأول فيتمثل على نحو المساعدات المادية النقدية والعينية، التي تقسم وتوزع على الأفراد من الفئات الفقيرة والمعوزة، في حين ان الجانب الثاني يتمثل فيما يؤسسه هذا النهج من تواصل وتراحم وتآخي وتعاون اجتماعي ونفسي فيما بين الأغنياء الميسورين من جهة وبين الفقراء والمعوزين من جهة أخرى، فالغني يعطف على الفقير، والقادر يساعد العاجز، والمريض، والشاب يساعد الكل والمقعد، وهكذا تمتد آليات التكافل وآثاره لتعم جميع أفراد المجتمع وشرائحه، وهذا ما حرص الإسلام على ترسيخه وبثه بين الناس عامة. فكل فرد مطالب بأن يؤدي مهام وواجبات التكافل الاجتماعي المتمثلة في الفروض كالزكاة بأنواعها المختلفة والصدقات والإنفاق الخاص والعام والكفارات والنذور وما الى ذلك من فروض وعبادات وشعائر ونسك.

كما جاء في قول الحق تبارك وتعالىچ گ گ گ گ گ گ گ گ گچ المعارج: ٢٤ – ٢٥ ، وفي قوله تعالى چ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ چ التوبة: ١٠٣

فلكي يحقق نظام التكافل الاجتماعي أهدافه ووظائفه حرص الإسلام على تأسيس منظومة عبادية وإنسانية تمثلت على هيئة آليات اجتماعية يقوم عليها نظام التكافل، منها فريضة الزكوات ومنها الصدقات والأوقاف والميراث والنذور، وغيرها من الشعائر والعبادات التي تحث عليها الشريعة الإسلامية، بهدف تحقيق الرفاه الاجتماعي والعدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع كافة.

بهذه الآليات الاجتماعية تبني المجتمع المتكافل في الإسلام، الذي يتعاون ويتساند بعضه مع البعض في السراء والضراء وحين البأس. كما يبتغي الإسلام من ذلك خلق مجتمع متوازن ومتكامل، لا تطغى مصالح الأفراد على مصالح الجماعات ولا مصالح الجماعات على مصلحة الأفراد، انما يكون هناك موازنة ومواءمة بين كل هذه المصالح في إطار تحقيق الصالح العام للمجتمع الإسلامي.

ان إشكالية البحث يمكن صياغتها على النحو الآتي: ما طبيعة التكافل الاجتماعي، وما قواعده وأسسه التشريعية ؟ وما مظاهره وأشكاله ومستوياته ؟ وما دوره في الحد من الإشكاليات الاجتماعية ؟

ثانياً: أهمية البحث:

لا تخفى علينا أهمية الخوض في هذه الموضوعات الحيوية، كونها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة الناس أفراد وجماعات، وكذلك فانها تتصل بتوفير أسباب ومقومات العيش السعيد والأمن الاجتماعي المنشود، الذي يتمناه كافة أفراد المجتمع، حتى يمارسوا أدوارهم الاجتماعية بشكل لائق.

فضلاً عما يوجده التكافل من أواصر وعلاقات رحمية وإنسانية تشد بنيان المجتمع الإسلامي وتوحد صفه وتقوي عزمه، وتعزز فاعليته وقدرته على ممارسة دوره الحضاري والإنساني الموكل اليه. لقوله تعالى ﭽ ک ک گ گ گ گ ﭼ الأنبياء: ١٠٧ ان أهمية التكافل تتأتى من خلال ما يوجد من تعاون وتعاطف وتراحم وإخاء وشعور بالمسؤولية الجماعية، وتهذيب نفس المسلم على الطاعات والعبادات وفعل الخيرات، وربط مصير الأفراد وآخرتهم بما يقدمونه من أعمال وطاعات وحسنات وصدقات، حث عليها الإسلام وجعل بعضها بمرتبة الفرض من الأهمية.

اذ يطمح الإسلام تحقيق مجتمعاً متوازناً مستقراً آمناً مطمئناً، ينعم جميع أبناءه بالخير والسعادة والكرامة، على اختلاف مللهم ونحلهم وأجناسهم وبلدانهم، كلهم سواسية يعيشون ويعملون ويتكاتفون كل حسب عمله ومؤهله لا فضل لأحد على احد إلا بالتقوى والعمل الصالح.

وبناء على أهمية هذا الموضوع فقد أجمعت عليه الدراسات وعقدت فيه الحلقات والندوات والمؤتمرات، ولعل أبرزها (مؤتمر التكافل الاجتماعي في الدول العربية المنعقد في أيلول ١٩٥٢ لمناقشة سبل التكافل الاجتماعي والياته في الدول العربية.

وتتأنى أهمية هذا الموضوع كذلك من خلال اتصاله بمنظومة الحقوق المادية والإنسانية للأفراد، كحق الحياة والحرية، والتملك، والتعلم، والعمل وحرية الفكر والعقيدة، كما يتعهد الإسلام بتوفير الضرورات المعيشية بالنسبة للأفراد وذلك بتوفير مستوى من العيش المناسب لكل إنسان يعيش في ارض الإسلام.

وكذلك تتجلى أهميته بوصفه من العمليات الاجتماعية التي تسهم بشكل مباشر في تعزيز وحدة المجتمع وتضامنه، من خلال ما يشيعه من روح المسؤولية الجماعية والإحساس بممارسة الدور والواجب المطلوب منه.

فضلاً عن ذلك فيمكن لآليات التكافل الاجتماعي المذكورة سابقاً ان تمارس دوراً مهماً في القضاء على كثير من المشكلات الاجتماعية، من خلال تقليل فرص الانحراف والجنوح التي ربما تصيب بعض الأسر المنكوبة او التي تعيش ضائقة مالية، او تعاني من فقر وبؤس وحرمان، قد يؤدي بها الى سلوك طريق الجريمة والرذيلة.

فعن طريق آليات التكافل المختلفة المتمثلة في المعاونات المادية والمعنوية بين أحاد المجتمع وجماعته، ينبني المجتمع المتكافل في الإسلام، ذلك المجتمع الذي ينعم فيه الجميع بالحرية والكرامة والرفاهية الاجتماعية والاقتصادية.

ثالثاً: أهداف البحث:

يمكن تحديد أهداف البحث على النحو التالي:

١. معرفة ماهية نظم التكافل الاجتماعي في الإسلام.
٢. تحديد القواعد والأسس التي يقوم عليها هذا النظام.
٣. تحديد مستويات التكافل وصوره وأشكاله.
٤. معرفة دوره في الحد من المشكلات الاجتماعية.

رابعاً: منهج البحث:

لقد تم الاعتماد على آلية بحثية ومعلوماتية متكاملة، فلقد استعان الباحث ببعض من المناهج والوسائل التي مكنته من تحقيق أهداف بحثه، ولعل ابرز تلك المناهج هو المنهاج

التاريخي **Historical method** الذي زودنا بطائفة من الحقائق والمعلومات عن الجذر التاريخي لهذا النظام في المجتمع الإسلامي وتعود فاعلية المنهاج التاريخي في انه يقوم على قواعد منهجية، منها تحليلية للظاهرة والوقوف على عناصرها وأبعادها[١].

كذلك فهو يؤكد على ان الحاضر استمرار واتصال بالماضي ولا يمكن قطع وفصل الحاضر عن الماضي، لأنه امتداد زمني للماضي.

كما تم استخدام المنهج الاستنباطي في استخراج الأسس والقواعد والوسائل والأحكام التي يبنى عليها هذا النظام الاجتماعي.

فضلاً عن استخدام المنهج المكتبي القائم على الاستعانة بالكتب والمصادر والوثائق التي تعزز الموضوع وتغذيه بطائفة كبيرة من المعلومات والحقائق.

المبحث الثاني
تحديد المفاهيم

تعد عملية تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية الواردة في البحث من الأمور المنهجية والعلمية في سياقات البحث، ذلك لأن بعض المفهومات يشوبها الغموض وعدم الوضوح، وترادف المعاني للمفهوم الواحد، لذا وجب تحديدها وتعريفها بشكل دقيق للإلمام بها وبمدلولها في البحث، وفيما يأتي سنكرس الحديث عن بعض من تلك المفهومات:

أولاً: التكافل الاجتماعي

والتكافل اصطلاحاً يعني التساند والتضامن والاجتماع، بمعنى الالتقاء، ويقوم بين مجموعة من الناس، التي تكون مجتمعاً، وهي جزء من امة وقد يكون على مستوى الأمة الإسلامية كلها[٢] .

ويعرفه الشيخ محمد ابو زهرة بالقول ان التكافل يقصد به ان يكون أحاد المجتمع في كفالة جماعاته، وان يكون كل قادر وذي سلطان، كفيلاً في مجتمعه يمده بالخير، وان تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الآحاد، ورفع الأضرار عن البناء الاجتماعي وإقامته على أسس سليمة[٣].

كما يعرف التكافل بأنه ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الإنسانية، وقد عدته الشريعة الإسلامية ركيزة المجتمع البشري وأقرته في مجالات كثيرة، ويتسع نطاق التكافل باتساع نطاق أفق شعور الإنسان بالتعاون والتضامن مع أخيه الإنسان(٤).

والتكافل الاجتماعي هو ذلك العمل الاجتماعي التعاوني بين أفراد المجتمع وجماعاته والذي يستهدف بث روح الأخوة والألفة والتعاطف والتراحم، والتعاون المادي والمعنوي بين الناس.

ثانياً: الإسلام

لغة إظهار الخضوع والقبول لما أتى به سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وبه يحقن الدم، فاذا كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب، فذلك الإيمان الذي هذه صيغته والسلم الاستخذاء والانقياد والاستسلام(٥).

اما الإسلام اصطلاحاً: هو دين الله الذي اوحاه الى محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو إيمان وعمل(٦).

**وقول الحق تبارك وتعالى چ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ
ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ چ**
آل عمران: ١٩

يتضح من هذا ان الدين الإسلامي جاء للإنسانية كافة بدون تمييز وتفريق بين عنصر او جنس او لون او قومية او أثنية، انما هو يستهدف نشر الخير والمعروف للإنسانية كافة.

الفصل الثاني
القواعد البنائية للتكافل الاجتماعي في الإسلام

المبحث الأول: التكافل الاجتماعي مدخل سوسيولوجي

ان النظم والمبادئ والقواعد التي شرعها الإسلام، لا تزال بصفاتها وقوتها وعنفوانها أسمى وانفع من كل ما اهتدى اليه العقل البشري من نظم، سواء كان ذلك في نظام الحكم او

في نظام المعاملات المالية، ام في نظم الأسرة، ام كان في الزواجر الاجتماعية من حدود وقصاص وتعازير.

ان نظام التكافل الاجتماعي يمثل قاعدة بنائية كبرى للتنظيم الاجتماعي في المجتمع الإسلامي، لأنه يدخل في ميادين ومجالات عدة، كما في ميدان التنظيم الأسري والتنظيم الاقتصادي والتنظيم الديني وبشكل عام، فللتكافل جوانب عبادية محضة وأخرى اجتماعية وإنسانية عامة، فمن حيث انه تشريع عبادي يتجلى في أنظمة الزكاة والصدقات والكفارات، اما من حيث الجانب الإنساني والاجتماعي فهو خلق كريم يتحلى به الفرد المسلم، فضلاً عن كونه من العمليات الاجتماعية الداعمة للتضامن والتواصل الاجتماعي، وتعزيز أواصر الألفة والمحبة والتراحم والتعاطف بين أفراد المجتمع كافة، على اختلاف مستوياتهم ومشاربهم.

انه نظام اجتماعي متكامل له أبعاد اجتماعية واقتصادية واضحة محسوسة على مستوى الهيئات الاجتماعية، فهو يهدف الى حماية وصيانة البناء الاجتماعي العام في المجتمع من خلال آلياته وأنظمته التي تتغلغل في جميع نواحي المجتمع.

ان الإنسان بوصفه خليفة الله في الأرض، فقد عهد اليه ان يرعى هذه المسيرة ويحافظ على استقامتها ويعمل من جوانبه بموجبها، حتى تبقى سليمة من كل انحراف، لذا كان أهم ما يشغل بال الإنسان منذ فجر التاريخ هي مسألة " الرزق " ان هذه المسألة قد حسمت في التشريع الإسلامي لأن ضمان الرزق رباني، ولأنه من ضمان الحياة فمن وهب الحياة للإنسان ضمن له استمرارها الى ان يحين اجلها، وضمان استقرارها بضمان رزقها[٧].

ان الإسلام دين التكافل الاجتماعي، وقد وضع نظاماً كاملاً للأموال يتجلى ذلك في كل مظهر من مظاهر الإنفاق في الحياة، ومن ابرز هذه المظاهر، الإنفاق في الأسرة فالرجل في الإسلام مكلف بالإنفاق على أهله وعياله، ومن لا يستطيعون ان ينهضوا بحاجاتهم في الحياة من الأهل والأقارب[٨] .

لقد اعتبر الإسلام المجتمع وحدة متكافلة متعاونة، لذلك دعا الى إقامة مجتمع متضامن متكافل، كما حرص الإسلام ان يقوم كل قادر على العمل بالعمل، وان يعان على عمله ليكفي نفسه وأسرته، اما بالنسبة للعاجزين عن العمل، كالشيخ العاجز والمرأة الأرملة والطفل اليتيم،

فقد التزمت الدولة الإسلامية بكفالتهم، ولم يقف الأمر عند كفالة الدولة للمسلم، بل ان كفالة غير المسلم أصبحت واجبة كذلك، فقد رأى سيدنا عمر (رضى الله عنه) شيخاً من غير المسلمين يتسول في الطريق، فأسف على حاله وقرر له نفقة من بيت المال تكفيه، وقال له ((ما أنصفناك اذا أخذنا منك الجزية وأنت شاب، وتركناك تتسول وأنت شيخ)) [٩].

ان الإسلام عمل على بناء النفس البشرية في مجالاتها الفردية والاجتماعية، بحيث تتحمل المسؤولية وتتقن العمل وتفي بالوعد وتشعر بالولاء للجماعة، على أساس الأخوة الإسلامية التي يتوائم فيها الأفراد في إطار تعاوني وثيق هدفه البر والتقوى، تعميقاً لمعنى الأخوة الإنسانية[١٠] .

وما التكافل الاجتماعي الا صورة عملية، ومن صور التراحم والتعاون الاجتماعي بين وحدات المجتمع وشرائحه، ذلك التعاون الذي يؤدي الى وحدة المجتمع الإسلامي وتضامنه وتآزره اجتماعياً واقتصادياً، ليحول دون تفاقم الأزمات والمشكلات الاجتماعية والسلوكية فيه كالتشرد والتسول والبغاء والتصدع الأسري بأشكاله المختلفة. فنظام التكافل انما وجد لدرء هذه المفاسد والشرور عن المجتمع الإسلامي.

لقد وضع الإسلام امثل نظم للتكافل والضمان الاجتماعي، منها اوجب على الأغنياء ان ينفقوا على الفقراء والمساكين والعاجزين عن الكسب من أقربائهم، واوجب على أهل كل حي، ان يعيش بعض مع بعضهم في حالة تكافل وتعاضد، يرق غنيهم لفقيرهم، ويسد شبعانهم حاجة جائعهم، حتى ذهب بعض الفقهاء ومنهم ابن حزم الأندلسي الى مسؤولية البلد الذي يموت احد أفراده جوعاً، بدفع أهله الدية متضامنين الى أهله كأنهم شركاء في موته، وفقاً لحديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) (أيما أهل عرصة أمسوا وفيهم جائع فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله) [١١].

ومن ذلك يتضح ان الإسلام يريد ان يؤلف بين الذين يرتبطون فيما بينهم بصلات الجوار، ويجعلهم متضامنين في كل ما يحل بهم من الأفراح والأتراح، ليقيم بينهم أواصر الثقة والاعتماد حتى يأمن كل واحد منهم أخاه على نفسه وماله وعرضه، فهذه هي العشرة الإسلامية وآدابها في ظل المنهج الرباني[١٢] .

ان الحضارة الإسلامية تقوم على أساس روحي يدعو الإنسان الى تهذيب نفسه وتطهير قلبه وتغذية عقله بالمبادئ السامية، كالمحبة والأخوة والبر والتقوى، وعلى أساس هذه المبادئ ينظم حياته المالية والاقتصادية، فالقيم الأخلاقية أساس التنظيم الاقتصادي في الإسلام، فلا يصح ان يضحى بالمبادئ السامية والأخلاق الفاضلة في سبيل التنظيم الاقتصادي فحسب[١٣].

ان الإسلام ينظر الى الحياة بإطار كوني عالمي، يجب ان يفهم وفق الطموحات المادية والروحية للبشرية جمعاء، لذلك يؤكد القرآن الكريم على ان الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) انما بعث لكل البشر ليعلمهم العدل والأخوة والحرية واحترام الآخرين والمسؤولية واحدة بهدف القضاء على الظلم والاستغلال والأمراض الاجتماعية التي كانت تنخر العالم في كل مكان، والتنزيل يؤكد في أكثر من موضع على عالمية وإنسانية الإسلام اذ يقول الله جل وعلا ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ الأنبياء: ١٠٧[١٤].

ونصت أحاديث كثيرة في السنة المطهرة على إخوة المسلمين وتكاتفهم وتآزرهم كما في قوله صلى الله عليه وسلم (مثلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) وقوله صلى الله وعليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) ان هذه التوجيهات والمبادئ النبوية الكريمة هي نماذج تنظيمية وتربوية حية تحث على ضرورة اعتماد مبدأ التكافل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات فصورت المجتمع الإسلامي برمته كأنه بناء عضوي يتأثر فيه كل خلية من خلاياه، اذا ما أصابها الم او عطب، فهكذا هو حال المجتمع الإسلامي. وكما يقول الأستاذ صبحي الصالح (ان التنظيم الاجتماعي في الإسلام ضرب من التنسيق بين قوى الحياة والأحياء، يورث الشعور والسلام والطمأنينة، ويكون ناشئاً عن تحديد العلاقة بين الفرد وذاته، وبين الفرد وفرد آخر، ثم بين الفرد وخالقه، ثم بين الفرد وخلية بناها او أسهم في بنائها، وأخيراً بين الفرد والدولة، بما يضحى المعيشة المادية ويكفل العدالة الاجتماعية[١٥].

وبناء على ذلك فان التكافل الاجتماعي في نظر الإسلام يكاد ينتظم التشريع الإسلامي كله، كل ما قرره الإسلام من أحكام، وانزل من تشريعات وما وضع من معالم الطريق، هدفه من

ذلك ان يصلح أحوال الناس وان يعيشوا مطمئنين عقائدهم سليمة وأهواءهم مستقيمة وأمورهم تسير حسب الشرع، ومعاملاتهم يتحكم فيها نظام يسودهم العدل وتنظيمهم المساواة(١٦).

المبحث الثاني: الأسس البنائية لنظام التكافل

لا ريب ان الدين الإسلامي نظام اجتماعي متكامل، وهو عقيدة وشريعة ودولة ودين، ارتضاه الله تعالى دينا للبشرية جمعاء، ليصلح به عقائدها ويصحح مناهجها في حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بوصفه تنظيماً متكاملاً يقوم على أسس وقواعد ومبادئ إلهية سامية، هي من صنع الخالق، وليست من صنع البشر، لذا كانت هذه القواعد شاملة وعالمية وواقعية وصالحة لكل زمان ومكان يعيش فيه الناس(١٧).

ان لكل نظام او تنظيم في المجتمع الإسلامي طائفة من القواعد والمبادئ البنائية التي نهض عليها ذلك النظام، ولما كان التكافل الاجتماعي احد هذه النظم فقد حرص الإسلام على وضع وتحديد طائفة من الركائز والأسس السليمة التي يستند عليها هذا النظام.

وتتجلى هذه القواعد والركائز على هيئة آليات ووسائل عملية بها يتم تحقيق أهداف التكافل المتنوعة، ولقد حرص الإسلام على تنوع هذه الآليات والوسائل وفقاً لطبيعة المجتمع وتراتبه الاجتماعي **social stratification** حتى تغطي اغلب شرائحه ومستوياته الاجتماعية.

ولعل أهم تلك الآليات هي (الزكاة، الصدقات، الكفارات، الميراث، النذور، الوقف ... الخ) وفيما يأتي سنبسط القول في أهم هذه الوسائل.

أولاً: الزكاة

الزكاة عبادة مالية، عني بها الإسلام، ان يمد الغني يده الى الفقير بما يسد حاجته والى المصالح العامة بما يحققها، وهي واجبة على الغني فيما يفضل عن حاجته وحاجة من ينفق عليهم من ماله النقدي وقيم أملاكه التجارية ومواشيه وثمار زرعه بنسب معروفة عند المسلمين، يقوم مجموعها بحاجة الفقير والمصالح ولا ترهق أربابها(١٨).

ان نظام الحماية الاجتماعية الذي ينشأ بعد ترسيخ الإسلام لفريضة الزكاة يرتكز على الاحترام الكلي لكرامة الإنسان وحريته، ويتعلق الأمر هنا بتنظيم المساعدة للفقراء والمحتاجين والمرضى والمعوزين والمسنين والأرامل واليتامى الى جانب الفئات الأخرى التي ذكرتها آية الزكاة في قول الحق تبارك وتعالى ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ التوبة: ٦٠ [١٩].

وهكذا نجد ان الزكاة تتجه الى إيجاد مجتمع فاضل متعاون أدبياً، وتتجه الى حماية المجتمع من الآفات الداخلية والاعتداء الخارجي فان معالجة الضعف الاجتماعي والاقتصادي تؤدي الى حماية المجتمع في داخله وجمع لكل عناصر القوة فيه، لأن جزء منها يصرف لتقوية الجند وإعداده بالمؤنة والسلاح[٢٠].

ويذهب بقول المرحوم سيد قطب (الى ان الزكاة هي قاعدة المجتمع المتكافل والمتضامن الذي لا يحتاج الى ضمانات المجتمع التربوي في أي جانب من جوانب حياته)[٢١].

ان شمولية الزكاة في الأموال والعملات والحبوب والماشية، والثمر والزبيب الى غير ذلك من القائمة التي تشملها الزكاة، ولعل هذه الشمولية تجعل الزكاة كفيلة بمواجهة كل ما يطرح على المجتمع من مشكلات، كما ان الجوانب الكمية للأشياء التي تخضع للزكاة من شانها ان ترفع من مجمل العائدات وتنمي المداخيل مما يجعل التوازن شيء ممكن بين النفقات والموارد[٢٢].

يقول الشيخ محمد ابو زهرة ان الزكاة تعاون اجتماعي يجعل للفقير حقاً معلوماً في أموال الغني، فهي تكليف اجتماعي خالص ونظامها في المجتمع والتوزيع يشمل أكثر أبواب التكافل الاجتماعي، وولي الأمر هو الذي يجمعها وهو الذي يوزعها على مصارفها[٢٣]، استنادا الى قول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) (خذها من أغنيائهم وردها على فقرائهم).

مما تقدم يتضح لنا أهمية هذه الوسيلة او ما اصطلحنا عليه بالآلية في تحقيق التوازن والتعاون الاجتماعي ما بين فئات المجتمع المتباينة، مادياً ومعنوياً من خلال إحساس الأغنياء والميسورين بحال الفقراء والمساكين من أبناء المجتمع، والوقوف الى جانبهم ومد يد العون

والمساعدة لهؤلاء الذين يعانون من مشكلات وضائقات اقتصادية، وبهذا فالزكاة تحقق أغراض اجتماعية واقتصادية وإنسانية سامية، فهل هناك أسمى من هذه الوظائف والأغراض التي يؤديها هذا النموذج من التكافل الاجتماعي ؟ في التنظيمات الاقتصادية الحديثة ؟

فضلاً عما تحققه الزكاة من الضمان الإلزامي لأفراد المجتمع فيسود الرخاء بينهم، ويعم الصلاح ويقطع دابر الجريمة وتحقق العدالة الاجتماعية والتكافل والضمان والتعاطف والتعاون وتشد من أواصر الأخوة بين أفراد المجتمع كافة[٢٤].

ثانياً: الصدقات والإنفاقات

ومن بين الإسهامات الفرعية التي تعمل كآليات عملية فاعلة في نظام التكافل هي الصدقات والنفقات، وهي تكتسي طابعاً مزدوجاً من حيث هي نفقات طوعية لمساعدة المحرومين، وفي الوقت نفسه يمكن ان تكون محل اقتطاع إلزامي من أطراف الدولة، اذا كانت عائدات الزكاة غير كافية لمواجهة مشكلة الفقر. كما قرر ذلك بعض الفقهاء في الإسلام كابن تيمية وابن مالك، الذين جوزا للسلطات العمومية ان تفرض ضرائب أخرى على الأغنياء عند الضرورة فضلاً عن الزكاة. لتتمكن من ضمان النفقات اللازمة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية[٢٥].

لقد عبر القرآن الكريم عن الإنفاق في آيات كثيرة، وواجبه كلما اقتصت الضرورة لأن الزكاة وحدها لا تكفي لسد حاجة الأمة في كل الحالات، ان المجتمع قد يكون في حاجة ماسة الى المال لانجاز مهام كبرى، كبناء مشاريع او تمويل حرب ضروس او مواجهة مجاعات او كوارث[٢٦].

وما الى ذلك، عملاً بقوله تعالى ﭽ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ﭼ البقرة: ٢٥٤

لقد حبب الإسلام وأوجب على الأغنياء ان ينفقوا الفضل من أموالهم في سبيل الله والصالح العام وسد حاجات المعوزين، والفضل من المال هو ما كان زائداً عن حاجة الفرد وحاجة من يعولهم ولا يؤدي إنفاقه الى اضطراب في حياته ولا في حياتهم الحاضرة

والمستقبلية، وفي الحث على هذا الإنفاق يقول عليه الصلاة والسلام (ما أحب ان يكون لي مثل احد ذهب أنفقه في سبيل الله أموات واترك منه قيراطين) [٢٧]. لقد اوجد الإسلام سبل كفالة الفقراء والمساكين اذ اوجب على الموسر ان ينفق على قريبه المحتاج فقوله تعالى: چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ چ الروم: ٣٨ ويربي الإسلام الإنسان على الإنفاق ويحبب اليه النفقة في السراء والضراء بالليل والنهار، كما في قوله تعالى چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ چ البقرة: ٢٧٤ بل لان أعظم ما أكد عليه الإسلام هو الصدقة الجارية، وبهذا لم يقتصر على الزكاة في التكافل الاجتماعي، بل حث الناس على الصدقات[٢٨].

ولا شك ان دعوة الإسلام هذه في إنفاق تمثل وجهاً من أوجه التكافل الاجتماعي المادي بين الأمة مما فيه من مواساة لكافة الشرائح الاجتماعية التي عجزت عن الوصول الى نفس المستوى الاجتماعي والاقتصادي الذي وصل اليه غيرها، سواء منهم من فقد من يعيله ويتولى أمره، او من انقطعت به السبل او شرده الفقر ولفظته قساوة الحياة، فيجب على المجتمع الإسلامي رعاية جميع هؤلاء الأصناف وكفالتهم كفالة مادية ومعنوية[٢٩].

ولقد ورد حديث نبوي شريف يحث على الإنفاق في قوله عليه الصلاة والسلام (على كل مسلم صدقة، قالوا فان لم يجد يا رسول الله قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، فان لم يجد، قال يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، فانها له صدقة).

وهناك الإنفاق في حالات الطوارئ الاجتماعية كالأزمات الاقتصادية والحروب والأوبئة لقوله عز وجل چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ چ البقرة: ١٩٥، قال الإمام ابن حزم الظاهري (فرض على الأغنياء من أهل كل بلد، ان يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات بهم، ولا في سائر أموال المسلمين، فيقام لهم مما يأكلون من القوت الذي لابد منه ومن اللباس للشتاء والصيف وبمسكن يأويهم من عيون المارة[٣٠] . والصدقات تهدف الى إصلاح أحوال الأفراد وتنظيم حياتهم الجماعية، بناءاً على تكوين المجتمع من الأفراد وارتباط حياتهم القائمة على الأخوة والمودة والاتحاد والتعاون، ولما كانت حياتهم مشتركة فمن الواجب على كل فرد ان يسهم فيها بقدر الإمكان

للحفاظ على كيان المجتمع ووحدته، وتوفير المعيشة لكل الأفراد سواء كانوا صبياناً او شباناً او شيوخاً او عجزة او مرضى او معوزين، لأن الهدف من الإنفاق هو حفظ التوازن بين جميع فئات المجتمع، ورفع مستواه الاقتصادي والاجتماعي[٣١].

وبهذه المعاني والروحية تتحقق ثمار التكافل ونتائجه وتعم فائدته على نحو واسع من المجتمع وفئاته، كل حسب إمكاناته وقدراته المتوافرة لديه، يقوم بالتصديق او الاتفاق في الصالح العام والخاص.

ثالثاً: الكفارات

ولقد جعل الإسلام كفارات للذنوب تعد تعاوناً اجتماعياً، وكأن الذنب الذي يرتكب او التقصير في عبادة هو اعتداء اجتماعي فلا يكفر الاعتداء الاجتماعي إلا تعاون اجتماعي يسد النقص ويزيل الخلق، ولقد عد كل عطاء للفقير مكفر للسيئات، مطهراً من المعاصي ولذا قال صلى الله عليه وسلم (الصدقة تطفئ المعصية كما يطفئ الماء النار) [٣٢].

والكفارات هي في ذات الوقت عقوبة مالية فرضها الشارع على من ارتكب مخالفة شرعية في حالات خاصة، وهي حق لله تعالى تكفيراً لذلك الذنب الذي ارتكبه العبد، وتطهيراً للنفس وزجراً للغير، والجانب المالي من هذه الكفارات، حكمة حكم الصدقات الواجبة فتصرف مصارفها[٣٣] . وعهد الإسلام الى طائفة من الجرائم والخطايا التي يكثر حدوثها وجعل كفارتها إخراج الأموال والتصدق بها على الفقراء كالحنث في اليمين وكفارة الظهار[٣٤].

والكفارات التي تكفر الذنوب فهي ايضا تقوي وتهذب المجتمع، ففي عتق الرقاب وفي إطعام المساكين وكسوتهم، والكفارات واجب ديني لا يجمعه ولي الأمر، بل يؤديه المذنبين تكفيراً لذنوبهم ورفعاً لخطاياهم[٣٥].

ويذهب بالقول الشيخ محمد ابو زهرة بأن الكفارات هي عقوبات قدرها الإسلام عند ارتكاب أمر فيه مخالفة لأوامر الله تعالى، وهذه الكفارات تكون بالنسبة للأغنياء صدقات مالية، ولا شك ان هذه العقوبات المالية مآلها الى الفقراء الذين ينفقون منها، وفي ذلك مسد للخلل الاجتماعي الذي قد يظهر في حالة عدم كفاية موارد الزكاة[٣٦].

ان مما يعزز نظام التكافل في المجتمع الإسلامي هو نظام الكفارات بفروعه وأنواعه المختلفة، والتي منها كفارة اليمين وكفارة الصوم والحج والظهار والقتل الخطأ والفدية... الخ.

وتتراوح قيمة الكفارة بين إطعام عشرة مساكين مما يعد طعاماً كافياً عرفياً، او إعطائهم قيمة ذلك نقداً وبين عتق رقبة وتحريرها. في حين ان الفدية هي مال يدفع تكفيراً عن ارتكاب ذنب او مخالفة لأمر الله تعالى، او لعدم استطاعة المسلم تأدية عبادة معينة مثلاً[٣٧].

مما تقدم يتبين مدى فاعلية آلية الكفارة في تحقيق أهداف نظام التكافل الاجتماعي، وبث فوائده بين أفراد المجتمع بحيث جعلت هذه الآليات متنوعة ومتباينة ومستمرة غير منقطعة في الشرع الإسلامي فهي تلازم الفرد المؤمن على مدى حياته انى ارتكب خطأ عبادياً او مخالفة شرعية وجبت وحقت عليه الكفارة، زجراً وتصحيحاً في منهجه التعبدي.

رابعاً: الوقف

نستطيع ان نعتبر الوقف من الصدقات الدائمة غير اللازمة، وهو حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة، ولا يلزم إلا بحكم حاكم او يقول الواقف، اذا مت فقد وقفته، وقد أجمعت الأمة الإسلامية على جواز أصل الوقف. والأصل في جوازه هو حديث النبي عليه الصلاة والسلام، (اذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء، صدقة جارية، او علم ينتفع به، او ولد صالح يدعو له) والصدقة الجارية هي الوقف[٣٨].

والوقف هو تصدق بالمنفعة مع بقاء العين على ملك الواقف، لذا يعد من موارد التكافل الاجتماعي الذي تمسك به المسلمون على مر العصور، وأدى دوره في المجال، وشمل شرائح اجتماعية متعددة كالفقراء والمجاهدين وطلبة العلم وعلاج المرضى، بل لقد بلغ اهتمام المسلمين بهذا الجانب من جوانب التكافل الاجتماعي، ان خصصوا وقفاً لجهات لا تخطر على بال، كوقف الزبادي والمستشفى النوري في دمشق[٣٩].

والوقف فيه منفعة مستمرة للمسلمين، سواء أكانوا أقارب الواقف او بعيدين عنه، ويشمل جميع أنواع البر كوقف المساجد والحوانيت والأراضي، وأوقاف الخانات ودور العلم

والمدارس والمستشفيات، والأوقاف على المقابر، والأوقاف للغرض الحسن، ووقف البيوت الخاصة للفقراء يسكنها من لا يجد ما يشتري به داراً او يستأجر، والسقايات، والمطاعم الشعبية التي يوزع فيها الطعام، للفقراء والمحتاجين، كما في بعض المساجد والتكايا والمراقد[٤٠].

ان نظام الوقف الإسلامي الذي عرضه المجتمع العربي والإسلامي منذ خمسة عشر قرناً، كان ولا يزال بدرجة ما قاعدة مادية ومعنوية لبناء ودعم مؤسسات المجتمع المدني في مختلف المجالات العلمية والصحية والخدمية وحتى الترفيهية، وان هذا الابتكار احد الابتكارات المؤسسية التي جسدت الشعور الفردي بالمسؤولية الجماعية، ونقلته من المستوى الخاص الى المستوى العام[٤١].

ان آلية التكافل تتجلى في نظام الوقف، بوصفه عمل اجتماعي خيري يصرف ريعه على اللقطاء واليتامى والمقعدين والعجزة والعميان، والمجذوبين، ليعيشوا منها ويجدوا فيها السكن والغذاء واللباس والتعليم والمعالجة بل منا ما حبس ريعه لتزويج الشباب والشابات الذين تضيق أيديهم او أيدي أولياء أمورهم عن نفقات الزواج والمهر[٤٢].

ان كل هذه العمليات الاجتماعية تؤدي الى تكافل المجتمع وتضامنه، لأنها توجد فيه الشعور بالمودة والرحمة والتعاطف والأخوة من خلال أشكال الكفارات ونماذجها العملية التي تمس حياة الناس بشكل مباشر.

اما الأهداف الخاصة للوقف، فإن الإنسان يدفعه الى فعل الخير دوافع عديدة منها الدافع الاجتماعي الذي هو نتيجة للشعور بالمسؤولية الإنسانية تجاه الجماعة، فيدفعه ذلك الى ان يرصد شيئاً من أمواله على هذه الجهة او تلك لتستفيد من ريع هذا الوقف، ومنها الدافع العائلي الذي يدفع الواقف ليؤمن لعائلته وذريته مورداً ثابتاً يكون ضماناً لمستقبلهم، وحماية لهم عن الفاقة والحاجة[٤٣].

الفصل الثالث
مستويات ونماذج التكافل الاجتماعي في الإسلام

لقد أراد الإسلام من التكافل ان يمتد بين جميع فئاته وشرائحه وتكويناته الاجتماعية، وعلى اختلاف مستوياتها ومواقعها ومنازلها في البناء الاجتماعي، فالأصل في التكافل الاجتماعي ان يشمل اكبر قدر ممكن من الأفراد والجماعات والوحدات الاجتماعية الأخرى المرتبطة بهاتين الوحدتين، لذا حرص الإسلام على خلق آلية متكاملة في عملية توزيع موارد التكافل الاجتماعي ومصاريفه على المستويات الاجتماعية المذكورة.

ولقد الينا الحديث عن نماذج التكافل الاجتماعي في ضوء مقاربة سوسيولوجية عن ماهية المستويات الاجتماعية التي يدور حولها هذا النظام. فيمكن ان نحدد مستويات التكافل على النحو الآتي:-

أولاً: على مستوى الفرد.

ثانياً: على مستوى الجماعة ويشمل: الأسرة، الجيرة، الأصدقاء، الأقرباء.

ثالثاً: على مستوى المجتمع.

أولاً: التكافل على مستوى الفرد

ان التكافل الاجتماعي يضمن لكل فرد في المجتمع الإسلامي وحاجاته الضرورية لمجرد إنسانيته بغض النظر عن دينه وعرقه ونسبه، ومظاهر التكافل هذه تتمثل في الملبس والمسكن والمأوى، فاذا عجز الناس عن تهيئة هذه الأمور الضرورية لسبب او لآخر، من ثم وجب على الدولة الإسلامية ومؤسسات التكافل الاجتماعي التي يعيش فيها ان تؤمن له جميع ذلك، ولقد الحق بعض العلماء أموراً ضرورية أخرى كالزواج، والمواصلات، والتعليم(٤٤).

ان التكافل على مستوى الفرد والجماعة يوجب على كل منهما، ويترتب لكل منهما حقوقاً، فلكل فرد مكلف أولاً ان يحسن عمله الخاص لأن ثمرة العمل الخاص ملك للجماعة وكل فرد مكلف يرعى مصالح الجماعة في حدود البر والمعروف، والأمة مسؤولة عن حماية الضعفاء فيها ورعاية مصالحهم(٤٥).

ان نظام التكافل يوجب على كل مسلم ان يسد حاجة من يكون في حاجة عاجلة، فمن يعلم حال فقير يجب ان يعاونه اذا كانت لا تصل اليه يد الدولة او كان متعففاً لا يقدر ان يمد يده ايثارا(٤٦).

ان النهج الإسلامي في التكافل الاجتماعي يوجب على الدولة ان تقدم المساعدات والمعونات للأفراد والمحتاجين من خلال آليات التكافل المتمثلة في الزكوات والنفقات والصدقات والكفارات، فهذه توزع بمقاديرها وأنصبتها المختلفة على الفقراء والمعوزين من أبناء المجتمع، سواء من قبل الدولة التي تتولى عمليات التوزيع، او من خلال الإنفاق الطوعي الذي يقوم به الأفراد الأغنياء والميسورين تجاه هؤلاء الذين يعانون من ضائقات مالية واقتصادية واجتماعية.

وصفوة القول ان التنظيم الاجتماعي في الإسلام ضرب من التنسيق بين قوى الحياة والأفراد، يورث الشعور بالسلام والطمأنينة ويكون ناشئاً عن تحديد العلاقة بين الفرد وذاته، وبين الفرد وفرد آخر، ثم بين الفرد وخلية بناها او أسهم في بنائها، وأخيراً بين الفرد والمجتمع بما يضمن المعيشة المادية ويكفل العدالة الاجتماعية(٤٧).

فالإسلام ابتدأ بناء منهجه التكافلي من اصغر وحدة اجتماعية تلك هي الفرد وصولاً الى الجماعة ثم المجتمع الإسلامي برمته في صياغة محكمة من ضروب التكافل والتضامن المختلفة.

ثانياً: التكافل الاجتماعي على مستوى الجماعة الاجتماعية

إن الإسلام عمل على بناء النفس البشرية في مجالاتها الفردية والاجتماعية بحيث تتحمل المسؤولية وتتقن العمل، وتفي بالوعد وتشعر بالولاء للجماعة على أساس الأخوة المتينة يتوائم فيها الأفراد في إطار تعاوني وثيق هدفه البر والتقوى كما في قوله تعالى ﭽ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﯏ ﯎ ﯍ ﯌ ﯋ ﯊ ﯉ ﯈ ﯇ ﯆ ﯅ ﯄ ﯃ ﯂ ﯁ ﯀ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﬿ מּ ﬽ לּ כּ ךּ יּ טּ ﬷ זּ וּ הּ דּ גּ בּ אּ אָ אַ שּׂ שּׁ שׂ שׁ ﬩ ﬨ ﬧ ﬦ ﬥ ﬤ ﬣ ﬢ ﬡ ﬠ ײַ ﬞ יִ ﬜ ﬛ ﬚ ﬙ ﬘ ﬗ ﬖ ﬕ ﬔ ﬓ ﬒ ﬑ ﬐ ﬏ ﬎ ﬍ ﬌ ﬋ ﬊ ﬉ ﬈ ﬇ ﬆ ﬅ ﬄ ﬃ ﬂ ﬁ ﬀ 﫿 﫾 﫽 﫼 﫻 﫺 﫹 﫸 﫷 﫶 﫵 﫴 﫳 﫲 﫱 﫰 﫯 﫮 﫭 﫬 﫫 﫪 﫩 﫨 﫧 﫦 﫥 﫤 﫣 﫢 﫡 﫠 﫟 﫞 﫝 﫜 﫛 﫚 龎 齃 𧻓 𥳐 𥉉 䀹 䀘 㮝 𣏕 𢡄 𢡊 龜 鬒 頻 頋 響 韛 靖 難 陼 鉶 醙 遲 輸 贈 變 謹 諭 諾 謁 請 諸 調 視 覆 襁 蝹 華 荒 者 缾 練 絛 类 節 窱 磌 着 睊 直 盛 益 瘟 瘝 画 甆 瑱 猪 犯 爵 瞧 煮 瀞 漢 滋 滛 流 殺 歹 杖 望 朗 晴 敖 摒 搜 揄 戴 懲 慠 憎 愈 慎 惘 徭 彩 廙 廒 嬨 婢 奔 奄 墳 塚 嗢 喙 啕 喝 勺 勇 冀 充 侀 全 况 並 﩯 﩮 舘 𤋮 恵 頻 響 難 逸 辶 贈 賓 謹 謁 視 褐 著 艹 艹 臭 者 署 繁 縉 練 節 突 穀 禎 禍 祝 祖 祐 祈 祉 社 碑 琢 爫 煮 漢 渚 海 梅 暑 既 敏 懲 憎 慨 悔 屮 層 墨 塀 器 嘆 喝 卑 勤 勉 免 僧 侮 隷 郞 鶴 館 飼 飯 﨩 﨨 﨧 都 逸 﨤 﨣 諸 﨡 蘒 﨟 羽 精 靖 福 祥 神 礼 益 猪 凞 﨔 﨓 晴 﨑 塚 﨏 﨎 嗀 兀 廓 見 降 行 輻 暴 洞 宅 糖 拓 度 切 刺 茶 什 識 炙 狀 粒 笠 立 臨 淋 林 麟 鱗 隣 藺 璘 燐 吝 溺 匿 離 里 裡 裏 罹 痢 理 泥 梨 李 易 履 吏 利 隆 率 栗 慄 律 輪 淪 崙 倫 陸 戮 六 類 紐 硫 留 琉 溜 流 柳 杻 劉 阮 暈 龍 遼 蓼 療 燎 樂 料 尿 寮 僚 了 惡 隸 醴 禮 例 領 靈 零 鈴 聆 羚 瑩 玲 怜 嶺 寧 囹 令 獵 簾 殮 捻 念 廉 說 裂 烈 咽 劣 列 鍊 連 蓮 輦 聯 練 秊 璉 煉 漣 撚 戀 憐 年 轢 歷 曆 力 黎 麗 驪 閭 礪 濾 旅 廬 女 呂 勵 量 諒 良 糧 梁 凉 兩 亮 略 掠 若 拾 沈 辰 殺 說 葉 省 塞 參 索 數 泌 不 復 便 磻 北 異 率 怒 寧 丹 諾 樂 拏 讀 陵 菱 綾 稜 凌 凜 肋 勒 陋 縷 累 漏 淚 樓 屢 壘 雷 賂 磊 牢 聾 籠 弄 壟 論 鹿 錄 菉 綠 祿 碌 鷺 魯 露 路 虜 蘆 老 盧 爐 櫓 擄 勞 冷 來 郎 狼 浪 朗 廊 蠟 臘 拉 襤 藍 濫 嵐 鸞 蘭 爛 欄 卵 亂 駱 酪 落 珞 烙 洛 樂 邏 裸 螺 蘿 羅 癩 懶 奈 喇 金 契 龜 龜 句 串 滑 賈 車 更 豈                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   

□□ □ □□ □ ى ى ي ي ﭽ المائدة: ٢ تعميقاً لمعنى الأخوة الصادقة التي هدفها الإسلام لتحقيق التوافق الاجتماعي بين الفرد والجماعة(٤٨).

فطالما كانت الجماعة على اختلاف أشكالها ومستوياتها هي من الوحدات الأساسية في بناء المجتمع وتحقيق استقراره وتوازنه وتآزره، كان لابد ان تحظى برعاية إسلامية شاملة من خلال منظور التكافل الاجتماعي الذي حرص الإسلام على ترسيخه بين صفوف المجتمع وجماعاته المختلفة حتى ينعم المجتمع الإسلامي بالخير والرفاه كافة.

فالتكافل الاجتماعي بمعناه العام يجب ان يكون للجماعة لأنها هي الوحيدة التي تمد المجتمع بكل ينابيع الحياة، وان كل فرد لا يعد في الجماعة إلا اذا تم التلاحم بينه وبين غيره من أبناء المجتمع الإسلامي(٤٩).

والجماعات التي نعنيها هنا هي (الأسرة، جماعة الجيران والأصدقاء، الأقرباء) التي حرص الإسلام على ربطها ببعضها في إطار شبكة من العلاقات البنائية والتنظيمية لكي يحقق تواصلاً وتكاملاً اجتماعيين بين كل هذه الوحدات، وفيما يأتي نعرض طبيعة التكافل ما بين هذه الجماعات المختلفة.

أولاً: التكافل على مستوى الأسرة

الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأساسية في بناء المجتمع، لذا اوجب الإسلام على أفرادها فروعا وأصولاً بالتعاون والتكافل من رعاية ونفقة واعتبر ذلك في سبيل الله[٥٠] ومن الأمور الشريعة التي يكلف بها المسلم في خدمة أسرته وأهله.

اذ جعل الإسلام نفقة الآباء والأمهات واجبة على الأولاًد ولو كان آباءهم قادرين على العمل ما داموا محتاجين لأن حق الآباء على أبنائهم ان يكفوهم مؤونة العمل ويعملوا بدلا منهم لأن كسب الولد كسبٌ لأبيه[٥١].

ان الإسلام جعل الميراث في الأسرة يمتد امتداداً بعيداً، فليس مقصوراً على الأبوين والأولاًد بل هو يشمل كل من يلتفون مع الشخص بالقرابة وهذا من قبيل التكافل الاجتماعي في الأسرة، حيث ان منافع الأسرة متبادلة بين احادها القوي فيها يحمي الضعيف والغني يمد الفقير اذ اوجب الشارع للفقير العاجز نفقة من مال قريبه الموسر[٥٢].

ولقد اوجب الإسلام على المسلم ان ينفق على والديه برا بهما ورفاء لهما ورداً لجميلهما وإحسانهما اليه مصداقاً لقول الحق تبارك تعالى ﭽ□ □ □□ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ البقرة: ٢١٥ [٥٣].

وقوله تعالى ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ الأسراء: ٢٣ فانظر كيف قرن سبحانه وتعالى رضاه وحقه في العبادة والتوحيد، برضا الوالدين والإحسان اليهما في كل جانب من جوانب حياتهما. فاذا اخل المسلم بهذه المعادلة الإيمانية فان إيمانه يعد منقوصاً وغير مكتمل مهما أدى وقام من صلاة وزكاة وعبادة وخيرات. وهكذا فالأسرة تعزز العلاقة الإنسانية القائمة على التكافل بين الكافل والمكفول، فالأب قد يكون كفيلاً لأبنائه أي يقدم لهم الرعاية والحماية والاحترام، وعندما يكبر الأبناء يكونوا هم كفلاء على غيرهم كما تكفلهم أبوهم من قبل. وهكذا تعلم الأسرة أبناءها قيم التكافل الاجتماعي وترسخه فيهم[٥٤].

ثانياً: التكافل بين الأقارب

ان التكافل بين الأقارب عمل مأمور به إلا انه لا يصل الى مرتبة الفريضة الواجبة، كما في قول الله جل وعلا ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ الأسراء: ٢٦ والمقصود بذي القربى، الأقارب او الحواشي بتعبير الفقهاء من غير الأصول والفروع. ولم يكن من قبيل الصدقة ان تسمى الصلة التي يقيمها الإسلام ما بين الإنسان وأقاربه (بصلة الرحم) كما تتضمنه هذه التسمية من معنى التعاطف والتراحم بين الأقارب(٥٥).

وعلى مستوى التكافل بين الأقارب، فقد اوجب الإسلام على القريب الغني ان ينفق على قريبه الفقير، بقدر الكفاية وحسب ظروف المجتمع وقد ربط القرآن هذا الحق بأحد معيارين، معيار الإرث او معيار الرحم المحرم كما في قوله تعالى ﭽ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □□ □ □ □ □ ى ى ﯾ ﯾ □□ □□ □ □ □ □ □
□ ﭼ الأنفال: ٧٥ وهذا الحق هو المقوم الأساسي لصلة الرحم التي حرم الله عز وجل على قاطعها دخول الجنة.

فالإسلام يوجب على الأغنياء من الأقارب الإنفاق على فقرائهم خصوصاً منهم الأبوين وان علوا والأبناء وان سفلوا، بل يذهب الإمام ابن حزم الى ابعد من ذلك، فيوجب النفقة لجميع الأقارب بما فيهم الأعمام والعمات والأخوال والخالات، وكل وارث لم يحجب من الميراث، واشترط في ذلك كله الغنى والقدرة على الإنفاق(٥٦).

ومن صور التكافل الاجتماعي بين الأقارب، هو حرص الإسلام على تثبيت دعائم (المودة والرحمة) فقد جعلها الإسلام أساس العلاقة بين الأقارب بعضهم ببعض، فعلى القريب ان يصل قريبه بالمودة، حتى وان حاول قريبه ان يقطعها(٥٧) لقول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام (من أراد منكم ان يبارك له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمة)(*) .

ثالثاً: التكافل على مستوى الجوار

اذا تجاوز المسلم أسرته، وجد نوعاً آخر من التعاون، وهو التعاون على مستوى الجيران، فعليه ان يرعاهم ويواسيهم ويعاونهم في الخير، وفي دفع الشر ولا يصدر منه إلا ما يكون به صلاح أمرهم(٥٨).

ويلاحظ ان علماء الاجتماع يشيرون الى جماعة الجيران، بوصفها احد أشكال جماعات المواجهة، أي الجماعات الأولية **pramry groups** وهذه إحدى جماعات المواجهة التي تفرض علاقات مواجهة، لذا يوليها علماء الاجتماع أهمية كبرى من حيث القوة في العلاقات التي تطبع هذه الجماعة. ويلاحظ ان التوجيهات الإسلامية حرصت على تحديد المفهوم الاجتماعي للجار، فقد رسمت بعداً جغرافياً يحدد بأربعين جاراً يحيط بهم من كل جانب[٥٩].

لذلك فقد حرص الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) على ان يعمد كل فرد الى ان تكون علاقاته بجيرانه علاقات طيبة، وان يؤدي ما عليه من واجبات إزاءهم، فاذا استعان احد منهم به أعانه، واذا طلب اليه ان يقرضه بعض مال لفترة محدودة اقرضه ذلك لفك عسرته، واذا طلب اليه ان ينصره أسرع الى نصرته، واذا مرض فعليه ان يعوده، واذا اشترى فاكهة فعليه ان يهدي بعضها اليه، على ان يؤدي ذلك بصمت واذا أراد ان يبني بيتاً بجواره فعليه ان لا يحجب النور والهواء عن جاره[٦٠].

لقد أوصى الإسلام بالجار القريب والجار البعيد وشدد في التوصية فقال الحق تبارك وتعـــالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ النساء: ٣٦ [٦١] وقال عليه الصلاة والسلام (ما زال جبريل يوصني بالجار حتى ظننت انه سيورثه)[*].

ومن الامتيازات التي منحها الإسلام للجار ما يأتي:

١. أولوية الجار بالمساعدة الاقتصادية.
٢. عدم جواز ان يشبع الجار وجاره الى جنبه جائع.
٣. أولوية الجار في شراء البيت وهذا ما يصطلح عليه فقهياً بالشفعة[٦٢].

وتأسيسا على ذلك فقد اوجب الإسلام على أهل كل حي ان يعيش بعضهم مع بعض في حالة تكافل وتعاضد، يرق غنيهم لفقيرهم، ويسد شبعانهم حاجة جائعهم حتى لقد ذهب جماعة من فقهاء ومنهم الإمام ابن حزم الى مسؤولية البلد الذي يموت احد أفراده جوعاً، فيدفع أهله الدية متضامنين الى أسرته كأنهم شركاء في قتله[٦٣].

كما قرر ذلك الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بقوله (ايما أهل عرصة أمسوا وفيهم جائع فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله).

والمقصود بذلك ان أهل أي قرية او حي يعلمون بوجود جائع او معدوم بينهم، ولا يبادرون الى مساعدته ونجدته، فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله، أي خرجوا عن دائرة الإسلام التي اقرها الله ورسوله بالأخوة المشتركة في قوله تعالى ﭽ ۋ ۇ ۉ ۋ و ۋو ۋ ې ې ﭙ ﭙ ﭼ الحجرات: ١٠ ومن ذلك يتضح ان الإسلام قد حث في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على ضرورة مبادرة الجار بمساعدة جيرانه والأخذ بيده الى طريق الخير والفلاح، وهذه المساعدة قد تأخذ عدة أشكال منها المساعدة المادية التي يمكن ان يمنحها الغني لجاره الفقير والمحتاج، او المساعدة الاجتماعية التي نأخذ شكل الحفاظ على سمعة الجار واحترام حياته وشرفهٍ وكرامته والدفاع عن حقوقه الاجتماعية وحمايته من الأخطار والتحديات والتجاوزات التي قد يتعرض لها. وما الى ذلك من أشكال المساعدات التي تقوى العلاقة التضامنية بين الجيران(٦٤).

رابعاً: التكافل على مستوى جماعة الأصدقاء

اذا كانت الأسرة تحتل الموقع الأول من سلم العلاقات، والقرابة تحتل الموقع الثاني من حيث الرابطة الرحمية، والجيران يمثل الموقع الثالث من حيث الرابطة المكانية، فإن جماعة الأصدقاء تحتل الموقع الرابع من السلم المذكور. وذلك من حيث العلاقة العاطفية، ويلاحظ ان علماء الاجتماع يضعونها ضمن الجماعات الأولية كونها تسهم في عمليتي الضبط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية(٦٥).

فضلاً عن كونها جماعة تشترك في عواطف وأهداف مشتركة تحقق من خلالها قدر من التوازن الاجتماعي في نطاقه المحدود، فعلاقات الأصدقاء تتجاوز علاقات الزمان والمكان، لتضع بدلاً منها علاقات عاطفية مشتركة، اذ ان الاهتمامات المشتركة بين الأصدقاء تظل مطبوعة بسمات العمق والصراحة، وعدم الحرج بينما يصيبها الفتور والتلكؤ عند غيرها من الجماعات(٦٦).

ان جماعة الأصدقاء تشترك في إطار مرجعي وثقافي موحد او متقارب، وهذا الإطار المشترك يحتم عليهم التعاون والتآزر فيما بينهم، في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والإنسانية، سواء في حالة الأفراح او الشدائد والكرب التي يتعرض اليها احد أعضاء هذه الجماعة، لتبادر بدورها الى اتخاذ موقف إنساني واخوي صادر عن الشعور بالمسؤولية الجماعية حيال بعضهم البعض الآخر. وهكذا تحمي الجماعة نفسها. وفي ضوء هذه الحقائق التي تتميز بها هذه الشبكة الرباعية من العلاقات، نجد ان التوجهات الإسلامية تشدد في المطالبة بإقامة هذه الشبكة وتمتين خطوطها ورسم الوسائل المتنوعة لتنظيمها بحيث تتكفل هذه الفضائل بتعميق العلاقات وجعلها ذات طابع تعاوني وإيثاري(٦٧).

ثالثاً: التكافل على مستوى المجتمع

بعد ان وقفنا على نماذج التكافل الاجتماعي المتنوعة على مستوى الأفراد والجماعات، وتعرفنا على طبيعة هذه النماذج، سنقف في هذا المحور عند نموذج التكافل الاجتماعي على مستوى المجتمع وكيف ربط هذا الأنموذج بالنماذج السابقة في إطار متكامل من العلاقات البنائية والتنظيمية.

ان الشعور بالمسؤولية من الأفراد نحو المجتمع، ومن المجتمع نحو الأفراد، رعاه الإسلام ونماه وشرع له من الأحكام ما يجعله فعالاً ومستمراً على قواعد ثابتة من الشرع الحنيف، وقد سبق الإسلام بهذه الرعاية والتنمية كل النظم والشرائع فكان لذلك أثره الفعال في تقرير تكافل المجتمع وتسانده وتماسكه(٦٨) .

فالإسلام جعل حياة المجتمع مرهونة بحياة الأفراد كلهم دون استثناء وجعل حق الفقير في عمل القوي المتمتع بالقوة البدينة والمتوفرة على وسائل الحياة المعيشية(٦٩).

ان مبدأ التعاون قائم في المجتمع الإسلامي طبقاً لقوله تعالى چ ۈ ۇ ۆ ۋ ۅ ۉۅ ۋ ې ې ۉ ۉ چ الحجرات: ١٠، وقوله تعالى چ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈۈ ۇٴ ۋ ۋۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى

ى ى ي ي ﴿ المائدة: ٢ وهذا مبدأ عام في كل المجتمعات الإسلامية، فالآحاد يجب ان يتعاونوا مع بعضهم البعض في دفع الكرب والشدائد وفي جلب المصالح، والحديث الشريف يقول (الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه) [٧٠].

فالأخوة هي إحسان على صعيد الأمة، وليس على صعيد الجماعة او المؤسسة او الإقليم، فهذا المبدأ يفرض على الإسلاميين ان يحققوه من خلال تأكيد تعاطفهم وتعاونهم فيما بينهم حينما يعلم بعضهم بوجود جائع مثلاً في مكان ما او وجود مريض او صاحب شدة.. الخ

ان حقوق التوازن الاجتماعي يظل نسبياً بقدر توفير الوعي او الالتزام بالمبادئ الإسلامية وبقدر مساهمة الأجهزة الاجتماعية في ذلك كالدولة ومؤسساتها مثلاً[٧١].

ان المجتمع الإسلامي يقوم على أساس ان أفراده وحدة تتضامن في مواجهة الحياة وتتعاون في مل أعبائها ويساند بعضهم بعضا في الأزمات والشدائد لأن الأصل في العقيدة الإسلامية هو وحدة الأمة الإسلامية واتحاد كافة أفرادها وقيامهم بكافة متطلباتها على اختلاف مللهم ونحلهم. وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى ﴿ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ﴾ المؤمنون: ٥٢ [٧٢] فالإسلام اقام نظام التكافل الاجتماعي على أساس معاونة العاجز على ما يمكنه من العيش الكريم، ولذلك اوجب على الدولة ان تنفق على الفقراء، وسوغ للقضاء ان يحكم بالإنفاق اذا لم تقم الدولة بواجبها نحو الفقراء والمعوزين[٧٣].

ان هذا التواصل والترابط بين أبناء المجتمع يعني ان على الجميع يجب ان يتكاتفوا على فعل الخير والسعي الى رفعة المجتمع ورقيه، وتطهيره من الفساد والإفساد في شؤون الناس ومصالحهم، لذا قرر الإسلام المسؤولية على القادة والأمة كما قررها على الأفراد[٧٤]. فالتكافل على مستوى المجتمع يؤكد مسؤولية الدولة الإسلامية ومؤسساتها الدينية والاجتماعية في ممارسة وترسيخ شتى مستويات التكافل ومظاهره بين فئات المجتمع وشرائحه بحيث ان يحصل كل فرد محتاج او مريض او منكوب او غارم على حصته ونصيبه من ثمار التكافل الاجتماعي.

الفصل الرابع

دور التكافل الاجتماعي في الحد من المشكلات الاجتماعية

حينما شرع الإسلام نظام التكافل الاجتماعي، فانه أراد من ذلك تحقيق طائفة من الأهداف والأغراض لعل أبرزها يتجسد في تحقيق وحدة المجتمع وتضامنه وتأكيد استقراره وأمنه الاجتماعي، فضلاً عن تآزره وتعاونه في الحد من انتشار وشيوع بعض المشاكل والظواهر الانحرافية التي قد تظهر فيه من آثار الفقر والعوز والجوع وغيرها من الظواهر الأخرى.

فعن طريق نظام التكافل والياته ووسائله المختلفة كالزكاة والصدقات والكفارات والنذور والإنفاق بأشكاله المختلفة، استطاع المجتمع الإسلامي ان يحول دون ظهور وتفاقم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع في كثير من الحقب والعصور التاريخية في صدر الدولة الإسلامية.

ان هذه الآليات والقواعد تعمل بشكل متكافل في إطار هذا النظام لتحقيق التوازن الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع، وبشكل مستمر ودائم، لأن هذه الآليات هي دائمية ودورية تعمل على مدار السنة في المجتمع الإسلامي، لذا فهي كفيلة ببث روح التآلف والتعاون والتعاطف بين أحاد المجتمع وجماعاته.

ان التكافل الاجتماعي بنمطيه المادي **material solidarity** والمعنوي **normal solidarity** مبدأ هام من المبادئ الأساسية التي أعطاها الإسلام أهمية كبرى في منهجه ونصوره الإنساني.

فالتكافل المادي يتمثل على هيئة نفقات وهبات وعطاءات وأوقاف وتركة وميراث، مما يقدمه أغنياء المجتمع وميسوريه تجاه تلك الفئات التي تعاني من مشكلات العوز والفقر والجوع والحرمان.

فاذا ما طبقت هذه الوسائل والآليات وأخذت شكلها الصحيح في مصارف الإنفاق، فانها لجديرة وكفيلة بالحد من كثير من المشكلات، بل ربما القضاء عليها قضاءاً مبرماً، ان المنطق العلمي والتطبيق العملي يؤكدان فاعلية وقدرة هذه الأنشطة والبرامج في تقليل نسب المشكلات وحدتها، فمثلاً ان التكافل المادي بين الأفراد والأسر والزمر والجماعات يؤدي الى تقليل وتقويض فرص الجنوح والانحراف والإجرام والسرقات والرذيلة والفساد، سواء على

مستوى الأفراد او الأسر او الجماعات. اذ ان الإسلام يوفر آلية مثالية في هذا المجال لأنها تعمل بشكل تلقائي واستمراري في ميدان تكافل الوحدات الاجتماعية. فمثلاً على مستوى الوحدة الأسرية التي كفل الإسلام وضمن لها سلامتها ورعايتها واستقرارها من خلال برنامج الرعاية الاجتماعية الرباني الذي يتضمن ترسيخ روح التكافل بين أعضاء الأسرة، فهو يوجب على أعضاء الأسرة فروعاً وأصولاً وحواشي ان يتعاونوا ويتكاتفوا مادياً ومعنوياً في السراء والضراء وحين البأس.

فهو يوجب نفقة الآباء على الأبناء والأبناء على الآباء والزوج على زوجته والفروع على الأصول والأصول على الفروع، كلها إنفاقات واجبة في المنظور الإسلامي يتوجب على الأفراد ان يعملوا بها لأنها تتصل بأمور عبادية وعقيدية ويأثم الفرد حين الإخلال بها او عدم تنفيذها.

ان التكافل شامل وواسع في الإسلام كما مر بنا في الفصول السابقة من الدراسة، ان هذا النظام يحتوي على كفالة الأيتام واللقطاء والمعتوهين والمرضى والعاجزين والأرامل والمطلقات والشيوخ والمقعدين ٠٠٠ وما الى ذلك فضلاً عن أنماط التكافل التي اقرها الإسلام على مستوى الأسرة والجوار والأصدقاء والأقرباء او في العمل او في البيئة والحي او في المساجد والجوامع.

اما على مستوى الوحدات الاجتماعية وبث روح المسؤولية الجماعية فإن الإسلام يوجب للفرد حقوقاً على الجماعة وللجماعة حقوقاً على الأفراد وللأفراد حقوقاً على المجتمع وللمجتمع حقوقاً وواجبات على أفراده وجماعاته.

من ذلك تبدو ان المسؤولية الاجتماعية تبادلية وتساندية بين مختلف هذه الوحدات الاجتماعية ففي ضوء هذه الخصائص المشتركة التي تتميز بها هذه الشبكة الرباعية (الأسرة، الجيران، الأصدقاء، الأقرباء) من العلاقات، نجد ان التوجيهات الإسلامية تشدد في المطالبة بتقوية هذه الشبكة وتمتين خطوطها، ورسم لوسائل المتنوعة لتنظيمها بحيث تتمكن هذه الوسائل بتعميق العلاقات وجعلها ذات طابع تعاوني وإيثاري[٧٥] لتعزيز وتفعيل أنشطة التكافل والياته التي ستحول بدورها من حدوث المشكلات الاجتماعية والاقتصادية بين هذه الوحدات الاجتماعية لما يؤديه هذا النظام من تحقيق التوازن الاجتماعي والاقتصادي بين

مختلف شرائح المجتمع وفئاته عن طريق توزيع الثروات او الفائض منها على هيئة زكوات او صدقات او نفقات عامة وخاصة على الفئات المستحقة وفي الصالح العام. فضلاً عما يحققه من تلاحم وتواصل بين الأفراد والجماعات.

بهذه المنهجية يسهم التكافل في تعزيز تضامن المجتمع واستقراره، ويحول دون حدوث المشكلات والاضطرابات الاجتماعية فيه، لما يجده من روابط وصلات رحمية وإنسانية على مستوى الفئات الاجتماعية كافة.

ذهب بعض فقهاء المسلمين الى جواز استثمار أموال الزكاة وموارد التكافل الاجتماعي الأخرى اذا فاضت عن حاجة مستحقيها لاستثمار هذه الأموال في تشغيل العاطلين والقادرين على العمل لاسيما الفقراء منهم، ولتمويل المؤسسات الاجتماعية التابعة لها بمورد مالي من خلال تنمية هذه الأموال وإدخالها ضمن العمليات الإنتاجية القائمة(٧٦).

ان الإسلام دين ينظم الحياة في جميع شؤونها، فهو يدعو الى تعاون الأفراد والجماعات وحث عليه في محكم التنزيل بقوله تعالى ﭽ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﯏ ﯎ ﯍ ﯌ ﯋ ﯊ ﯉ ﯈ ﯇ ﯆ ﯅ ﯄ ﯃ ﯂ ﯁ ﯀ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ

المائدة: ٢ وجعله يشمل كل تعاون في الخير معنوياً كلن ام مادياً من قبيل التزاور والافراض وصلة الأرحام وإغاثة المكروب ومساعدة المحتاج ورعاية من تعوزهم الرعاية وإعطاء المعوزين وإنقاذ المصابين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنشاء الشركات وتنمية المال مع الجماعة وغير ذلك من أبواب التكافل(٧٧).

يتضح لنا مما تقدم شمولية هذا النظام وفاعليته في تغطية وتنظيم كلل أبعاد وجوانب الحياة الاجتماعية، فهو لم يترك باباً من أبواب المجتمع او وحدة من وحداته الاجتماعية بلا عناية ورعاية وحماية، بل انه حرص على ان تنعم كل فئات المجتمع ومستوياته بثمار التكافل والياته التي تعم كافة جوانب المجتمع وفئاته.

بهذه المنهجية والمبادئ زرع الإسلام روح التعاون والتعاطف والألفة والمحبة بين أفراد المجتمع وجماعاته ليخلق منها بناءاً مرصوصاً متكاملاً يشد بعضه بعضاً ويشعر بعضه بآلام

وأحاسيس البعض الآخر، كما توج ذلك حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[*].

هذه هي الصورة التي رسمها رسول الإنسانية ومهندسها للمجتمع الإسلامي المتضامن، كأنه وحدة واحدة او جهاز عضوي واحد يتأثر بعضه بالبعض الآخر اذا ما أخفقت بعض أجهزته وقنواته العضوية في القيام بواجباتها، فإن هذا الجسم ما يلبث ان يضمر ويضمحل من ثم يضعف ويتلاشى.

وهكذا هو المجتمع الإسلامي الذي يمثل كلا متكاملاً من مجموع أفراده وجماعاته وهيئاته التي تمثل قوام المجتمع واستمراره، فاذا تعرضت أي وحدة من هذه الوحدات الى خلل او مرض او ضعف في أداء دورها فانه سينعكس على ادوار ووظائف الوحدات الأخرى فيصاب البناء الاجتماعي كله بخلل وعجز في قدراته وإمكاناته.

الخاتمة

من خلال ما تم تأكيده في البحث من أفكار وآراء، تبين لنا واقعية هذا النظام الاجتماعي وموضوعيته وقدرته على تحقيق أهداف وأغراض اجتماعية وإنسانية شاملة ويمكن استثمارها في تعزيز الروابط الاجتماعية والرحمية بين الأفراد والجماعات الاجتماعية على اختلاف أشكالها ومستوياتها. لأن الأصل في نظام التكافل انما هو تحقيق وحدة الجماعة وتماسكها وتعاونها في السراء والضراء فعن طريق الآليات الدفاعية التي يقوم عليها هذا النظام يمكن ان يحقق وظائف كثيرة لعل أبرزها ما يأتي:

١. إشعار الفرد بأنه مصون اجتماعياً من خلال مرجعياته الاجتماعية والانتمائية.
٢. إشعار الفرد بدوره في الجماعة وإحساس الجماعة بدورها إزاء الفرد.
٣. خلق روح الألفة والمودة والتعاطف والتعاون بين مختلف الجماعات الاجتماعية.
٤. تعزيز الأواصر الرحمية في المحيط الأسري والقرابي.

٥. إشعار الجماعات بدورها في المجتمع وإشعار المجتمع بواجباته نحو الجماعات والأفراد.

٦. تنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية بين مختلف فئات المجتمع وتكويناته الاجتماعية لتعزيز وحدة المجتمع وتضامنه. فمن خلال هذا الإحساس يتمكن المجتمع من تحقيق تماسكه وتلاحمه.

إذاً للتكافل الاجتماعي دور كبير في الحد والتقليل من المشكلات الاجتماعية التي تهدد الأفراد المعوزين والأسر الفقيرة ومن لا عائل لهم ولا قائم لهم من المشردين والمتسولين والجانحين الذين يمكن ان يغرر بهم وينساقون في طريق الانحراف والرذيلة، اذا لم يجدوا من يأخذ بأيديهم او يرشدهم ويقوم بحاجاتهم ومشاكلهم لإرجاعهم الى صف المجتمع عناصر أسوياء.

ثبت المصادر

١. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ط٦، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧.
٢. د. إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، النظم الإسلامية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٩.
٣. أبو الأعلى المورودي، نظام الحياة في الإسلام، دار الفكر (د،ت).
٤. د. إدريس خضر، فلسفة الاقتصاد في الإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢.
٥. د. بدوي عبد اللطيف عوض، الميزانية الأولى في الإسلام، جامعة بيروت العربية، ١٩٧٣.
٦. حمد عبيد الكبيسي، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ط١، دار الكتب للنشر، بغداد، ١٩٨٠.
٧. خليل محمد الخالدي، التنظيم الاجتماعي في الإسلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١.
٨. سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد ١، ج٢.
٩. السيد سابق، العقائد الإسلامية، دار صادر، بيروت (د.ت).
١٠. سليمان يحفوفي، الضمان الاجتماعي في الإسلام وأثره الوقائي ضد الجريمة، ط١، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢.
١١. د. صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨.
١٢. صالح ذياب هنيدي، دراسات في الثقافة الإسلامية، ط١١، مطابع الدستور التجارية، عمان، ١٩٨٠.
١٣. د. عبد العزيز الخياط، المجتمع المتكامل في الإسلام، ط٢، مؤسسة الرسالة، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨١.
١٤. د. عيسى عبدة واحمد إسماعيل، الملكية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة (د،ت).

١٥. د. عبد الحميد براهيمي، العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧.
١٦. د. علي عبد الواحد وافي، المساواة في الإسلام، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥.
١٧. د. عبد الهادي الجوهري وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية مدخل إسلامي، مكتبة النهضة، جامعة القاهرة، ١٩٨٢.
١٨. د. لطفي بركات الطبيعة البشرية في القرآن الكريم، ط١، دار المريخ الرياض، ١٩٨١.
١٩. محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، دار القلم، القاهرة (د،ت).
٢٠. محمد ابو زهرة، محاضرات في المجتمع الإسلامي، مطبعة يوسف، القاهرة،(د.ت).
٢١. ـــ تنظيم الإسلام للمجتمع، مطبعة المدني، دار الثقافة العربية للطباعة، القاهرة، ١٩٦٥.
٢٢. ـــ المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، دار الفكر، مصر، (د،ت).
٢٣. د.محمود احمد السيد، معجزة الإسلام التربوية، ط٢، دار البحوث العالمية، الكويت، ١٩٨٢.
٢٤. د. محمود البستاني، الإسلام وعلم الاجتماع، مجمع البحوث الإسلامية، بيروت، ١٩٩٤.
٢٥. د. مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.

الدوريات

١. عبد الرزاق رحيم الهيتي، التكافل الاجتماعي في الإسلام ودوره في إجهاض الحصار الاقتصادي، مجلة دراسات إسلامية، ع ٢٥٠. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ١٩٩٢.
٢. علال البو زيدي، الزكاة وأثرها الاجتماعي والاقتصادي في الإسلام، مجلة دعوة الحق، ع ٢٨٧، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، ١٩٩٢.

٣. د. محمد الحبيب التجكاني، القواعد الشرعية للاقتصاد الإسلامي، مجلة دعوة الحق، ع، ٢٤٧ وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، ١٩٩٧.

هوامش البحث

(١) د. مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٦٨.

(٢) د. عبد العزيز الخياط، المجتمع المتكافل في الإسلام، ط١، مؤسسة الرسالة، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨١، ص ٧٤.

(٣) محمد ابو زهرة، محاضرات في المجتمع الإسلامي، مطبعة يوسف، القاهرة، (د.ت) ص ٥.

(٤) حمد عبيد الكبيسي، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ط١، دار الكتب للنشر، بغداد، ١٩٨٠، ص ٢٤٦.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ط٦، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٩٤.

(٦) السيد سابق، العقائد الإسلامية، دار صادر، بيروت، (د.ت) ص ٧.

(٧) سليمان يحفوفي، الضمان الاجتماعي في الإسلام أثره الوقائي ضد الجريمة، ط١، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٩.

(٨) د. عيسى عبدة واحمد إسماعيل، الملكية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، (د.ت) ص ٢١٣.

(٩) د. إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، النظم الإسلامية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٩، ص ١٠٦.

(١٠) د. لطفي بركات، الطبيعة البشرية في القرآن الكريم، ط١، دار المريخ، الرياض، ١٩٨١، ص ٥٣.

(١١) د. عبد الواحد وافي، المساواة في الإسلام، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥، ص ١٠٧.

(١٢) ابو الأعلى المودودي، نظام الحياة في الإسلام، دار الفكر، (د.ت)، ص ٤٥.

(١٣) د. بدوي عبد اللطيف عوض، الميزانية الأولى في الإسلام، جامعة بيروت العربية، ١٩٧٣، ص ٦.

(١٤) د. عبد الحميد براهيمي، العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد دار الإسلامي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٥.

(١٥) د. صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨، ص ٣٧١.

(١٦) د. عبد العزيز الخياط، المجتمع المتكافل في الإسلام، مصدر سابق، ص ٧٨.

(١٧) د. خليل محمد الخالدي، التنظيم الاجتماعي في الإسلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة / قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٣٧.

(١٨) محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، ص ١٠٤.

(١٩) د. عبد الحميد براهيمي، العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي، مصدر سابق، ص ٣٤.

(٢٠) محمد ابو زهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، دار الفكر، (د.ت) ص ٩٣.

(٢١) سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد ١، ج٣، ص ٣٢٨.

(٢٢) علاي البو زيدي، الزكاة وأثرها الاجتماعي والاقتصادي في الإسلام، مجلة دعوة الحق، ع (٢٨٧) المملكة المغربية، ١٩٩٢، ص١٣٨.

(٢٣) محمد ابو زهرة، محاضرات في المجتمع الإسلامي، مصدر سابق، ص ١٤.

(٢٤) سليمان يحفوفي، الضمان الاجتماعي في الإسلام، مصدر سابق، ص ٤٧.

(٢٥) د. عبد الحميد إبراهيمي، العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي، مصدر سابق، ص ٣٤.

(٢٦) د. إدريس خضر، فلسفة الاقتصاد في الإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢، ص ٧.

(٢٧) د. علي عبد الواحد وافي، المساواة في الإسلام، مصدر سابق، ص ١١٤.

(٢٨) د. إبراهيم ياسين الخطيب، النظم الإسلامية، مصدر سابق، ص ١٠٦-١٠٧.

(٢٩) عبد الرزاق رحيم الهيتي، التكافل الاجتماعي في الإسلام دوره في إجهاض الحصار الاقتصادي، مجلة دراسات إسلامية، ع (٢٥٠) وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ١٩٩٢، ص ٨٤.

(٣٠) د. محمد الحبيب التجكاني، القواعد الشرعية للاقتصاد الإسلامي، مجلة دعوة الحق، (ع ٣٤٧) = السنة ٤٠ وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، ١٩٩٩، ص ٤١.

(٣١) د. إدريس خضر، فلسفة الاقتصاد الإسلامي، مصدر سابق، ص ٧١.

(٣٢) محمد ابو الزهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، مطبعة المدني، دار الثقافة العربية للطباعة، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٢٢.

(٣٣) عبد الرزاق رحيم الهيني، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مصدر سابق، ص ٨٩.

(٣٤) د. علي عبد الواحد وافي، المساواة في الإسلام، مصدر سابق، ص ١٠٥.

(٣٥) محمد ابو زهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، مصدر سابق، ص ٨٦.

(٣٦) محمد ابو زهرة، محاضرات في المجتمع الإسلامي، مصدر سابق، ص ١٢.

(٣٧) عبد الرزاق رحيم الهيني، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مصدر سابق، ص ٩٢.

(٣٨) د. عبد العزيز الخياط، المجتمع المتكافل في الإسلام، مصدر سابق، ص ٢٢٦.

(٣٩) عبد الرزاق رحيم الهيني، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مصدر سابق، ص ٩٢.

(٤٠) د. عبد العزيز الخياط، المصدر السابق نفسه، ص ٢٣٣.

(٤١) إبراهيم البيومي غانم، التكوين التاريخي لوظيفة الوقف في المجتمع العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، (ع ٢٧٤) سنة ٢٠٠١، ص ٧٦.

(٤٢) عبد العزيز الخياط، المجتمع المتكافل في الإسلام، مصدر سابق، ص ٢٣٣.

(٤٣) د. محمد بن احمد الصالح، التكافل الاجتماعي في الإسلام، السعودية، ١٩٨٥، ص ١٢٦.

(٤٤) عبد الرزاق الهيني، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مصدر سابق، ص ٨٠.

(٤٥) د. عبد الهادي الجوهري وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية مدخل إسلامي، مكتبة النهضة، جامعة القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٤٤.

(٤٦) محمد ابو زهرة، المجتمع الإسلامي في ظل الإسلام، مصدر سابق، ص ٦٤.

(٤٧) د. صبحي الصالح، النظم الإسلامية، مصدر سابق، ص ٤٣٣.

(٤٨) د. لطفي بركات، الطبيعة البشرية في القرآن الكريم، مصدر سابق، ص ٥٣.

(٤٩) محمد ابو زهرة، محاضرات في المجتمع الإسلامي، مصدر سابق، ص ١١.

(٥٠) صالح ذياب هنيدي، دراسات في الثقافة الإسلامية، ط١، مطابع الدستور التجارية، عمان، ١٩٨٠، ص ١٤٧.

(٥١) محمد ابو زهرة، محاضرات في المجتمع الإسلامي، ص ٧٩.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٥٣) د. عيسى عبدة، واحمد إسماعيل، الملكية في الإسلام، مصدر سابق، ص ٢١٥.

(٥٤) د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني، مطبعة الرسائل، بغداد، ٢٠٠٣، ص ١٨٧.

(٥٥) صالح ذياب هنيدي، دراسات في الثقافة الإسلامية، مصدر سابق، ص ٢١٥.

(٥٦) عبد الرزاق رحيم الهيني، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مصدر سابق، ص ٨٣ .

(٥٧) د. محمود البستاني، الإسلام وعلم الاجتماع، مجمع البحوث الإسلامية، بيروت، ١٩٩٤، ص ١٩٨.

(*) البخاري، كتاب الآداب رقم ٥٥٢٦.

(٥٨) محمد ابو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، مصدر سابق، ص ٤٤.

(٥٩) د. محمود البستاني، الإسلام وعلم الاجتماع، مصدر سابق، ص ١٩٨.

(٦٠) د. محمود احمد السيد، معجزة الإسلام التربوية، ط٢، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٢، ص ١٣١.

(٦١) صالح ذياب هنيدي، دراسات في الثقافة الإسلامية، مصدر سابق، ص ١٤٧.

(*) مسلم، كتاب البر والصلة رقم ٤٧٥٦ والترمذي برقم ١٨٦٥.

(٦٢) د. محمود البستاني، الإسلام وعلم الاجتماع، مصدر سابق، ص ١٩٩.

(٦٣) د. علي عبد الواحد وافي، المساواة في الإسلام، مصدر سابق، ص ١٠٤.

(٦٤) د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني، مصدر سابق، ص ١٩١.

(٦٥) د. محمود البستاني، الإسلام وعلم الاجتماعي، مصدر سابق، ص ٢٠٠.

(٦٦) المصدر نفسه، ص ٢١١.

(٦٧) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٦٨) د. عبد العزيز الخياط، المجتمع المتكافل في الإسلام، مصدر سابق، ص ٢١٠.

(٦٩) د. إدريس خضيرة، الاقتصاد الإسلامي، مصدر سابق، ص ٧٢.

(٧٠) محمد ابو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، مصدر سابق، ص ٤٤.

(٧١) د. محمود البستاني، الإسلام وعلم الاجتماع، مصدر سابق، ص ٢١٩.

(٧٢) د. عبد الهادي الجوهري وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية، مصدر سابق، ص ٢٣٩.

(٧٣) محمد ابو زهرة، المجتمع الإسلامي في ظل الإسلام، مصدر سابق، ص ٥٩.

(٧٤) د. عبد العزيز الخياط، المجتمع المتكافل، مصدر سابق، ص ٢١٤.

(٧٥) د. محمود البستاني، الإسلام وعلم الاجتماع، مصدر سابق، ص ٢٢٠.

(٧٦) د. عبد الرزاق الهيتي، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مصدر سابق، ص ٩٤.

(٧٧) د. عبد العزيز الخياط، المجتمع المتكافل في الإسلام، مصدر سابق، ص ٢٩٣.

(*) البخاري برقم ٥٥٥٢ ومسلم برقم ٤٦٨٥.

SUMMARY

This research trying to focus on an important social system from many societal systems which the Islamic society legislated in the community. It tries to stand on the nature of this societal system SOLIDARITY SYSTEM from its basics and its structural rules. The main ways and methods in which this system depending on is to achieve its aims and social jobs in the society in order to fulfill its completeness, solidarity and social unity. This research reaches that this system has a big rule in the Islamic society , what this system had done in different fields of life that it destroys the ways of deviation , poverty and crime also it will create the soul of the societal responsibility by mental and material cooperation to the individuals of the society and its groups.